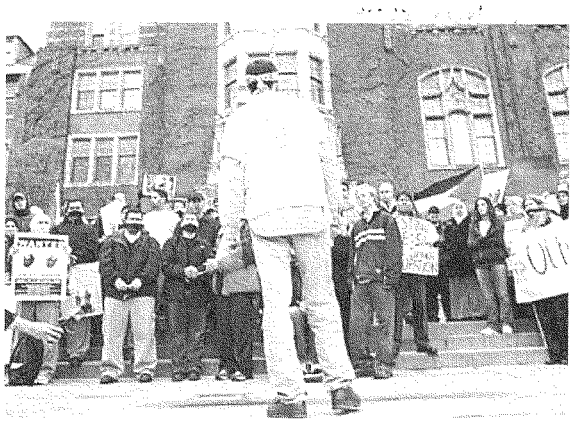

«يمكنك يا والتر أن تفخر بأنّ هريمتكم أصبحتْ ملهمًا لكثيرين طلاب جامعة ميشيغن يطالبون بسحب الاستثمارات من إسرائيل (٢٠٠٢)

فأنت قد قمتَ بأعمال كثيرة جيدة (ألن يكون الانتقالُ من التعامل مع ٢٠ أو ٣٠ أو ٥٠ شركة مؤيدةٍ للصهيونية، إلى أخرى محايدةٍ، عملاً رائعًا؟) أنت تقول إنّ ذلك يقتضي «طاقةً كبيرةً» (أو مجهوداً كبيرًا)، ولكنّه يبدو لي أنّك تمتلك طاقةً كبيرةً على كتابة الرسائل، وأنا واثقة بأنّك تستطيع توجيهَ هذه الطاقة لكتابة عشرات الرسائل إلى الشركات التي تعترض أنتَ على سياسة دعمها لإسرائيل. والحال أنّ قلّةً فحسب من هذه الشركات تؤيّد الكيانَ الصهيوني على أساس خطة واضحة؛ وأما الغالبيةُ العظمى فتستثمر هناك لأنّها تظنّ أنّ إسرائيل ستكون بوّابةَ عبورها إلى الشرق الأوسط بعد أوسلو؛ وبعضُها (مثل نستله) استسلم للضغوط الصهيونية، وهي ضغوط يمكن مواجهتُها بضغوطٍ مضادةٍ معاديةٍ للصهيونية، لا بالاستسلام والمسايرة.

لقد استشهدتَ بكلامٍ لإدوارد سعيد عن ضرورة فهم «الثقافة الغربية» إذنْ أدعوك أيضًا إلى أن تقرأ ما كتبه هذا الراحلُ الكبير عن الأشخاص الذين يَحْصرون عملَهم بديبلوماسية النخب، وبالحملاتِ القصيرةِ النفس، وبالانشغالِ الموسْوَس بتكوين «صور» و«انطباعات» تستثير إعجابَ الآخرين (الأميركيين والأوروبيين بوجهٍ خاصّ) لا مصلحةَ المقهورين. يقول سعيد، في جريدة **الحياة** ٢٠٠١/٤/٧: «هناك في الولايات المتحدة وأوروبا الكثيرُ من مشاعر التعاطف التي تتمّ تعبئتُها، إذْ لم تقمْ أبدًا حملةٌ فلسطينيةٌ منظّمةٌ لكسب مجموعات مهمة مثل الأميركيين الأفارقة والهسبانيين، وغالبيةِ الكنائس خارج الكنائس الأصولية في الجنوب الأميركي، إضافةً إلى الدوائر الأكاديمية. بل إنّ هناك في أوساط يهود أميركا أنفسهم مَنْ لا يقلّ عنا استبشاعًا لإيهود باراك وشارون، كما تجلّى في الإعلان المدفوع المثير المساند لحقوق الفلسطينيين الذي نشرته **نيويورك تايمز** حاملاً تواقيعَ مئات الحاخامات.»[1]

إنّك تدعو، أنتَ الأنثروبولوجيّ والباحث في الثقافات الشعبية، إلى «تركيز الجهود على حشد الدعم لدى السياسيين الأميركيين» وحدهم. وهذا أمرٌ مقلق حقًّا. وبصراحة، يا والتر، فإنّ هذا لا يثير في نفسي «الإعجابَ»!

في العدد القادم:

- نحو حلّ عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين.
- الأمازيغية بعيون عربية.
- الجزائر بعيون مغربية.
- السياسة والشباب العربي.